بسم الله الرحمن الرحیم

متن حدیث شریف معراج[1]

فصل ۱

قال الفَیْضُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَیه: «...وَ مِنْ مَواعِظِ اللهِ سُبْحانَهُ ما رَواهُ أَبُو مُحَمَّد الْحُسَیْنُ بْنُ أَبِی الْحَسَنِ بْنِ مُحَمّد الدَّیْلَمِیّ(ره) فی آخِرِ کِتابِهِ الْمُسَمّی بِـ «إِرْشادِ الْقُلُوبِ إِلَی الصَّوابِ» مُرْسَلاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد (ع)، وَ رَواهُ غَیْرُهُ مُسْنَداً عَنْهُ(ع) عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ(ع) أَنَّهُ قالَ: إِنَّ النَّبِیَّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحانَهُ لَیْلَةَ الْمِعْراجِ، فَقالَ :یا رَبِّ! أَیُّ الأَعمالِ أَفْضَلُ؟ فَقالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:[۱] لَیْسَ شَیْءٌ أَفْضَلَ عِنْدی مِنَ التَّوَکُّلِ عَلَیَّ،[۲] وَالرِّضا بِما قَسَمْتُ.

فصل ۲

[۳و٤] یا أَحْمَدُ! وَجَبَتْ مَحَبَّتی لِلْمُتَحابّینَ فِیَّ،[٥] وَ وَجَبَتْ مَحَبّتی لِلْمُتعاطِفینَ[لِلْمُتَقاطِعینَ] فِیّ، وَ وَجَبَتْ مَحَبَّتی لِلْمُتَواصِلینَ فِیّ،[٦] وَ وَجَبَتْ مَحَبّتی لِلْمُتَوَکِّلینَ عَلَیّ.[۷] وَ لَیْسَ لِمَحَبَّتی عِلَّةٌ،[۸] وَ لا غایَةٌ وَ لا نِهایَةٌ. کُلَّما رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْماً، وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْماً،[۹] أُولئِکَ الَّذینَ نَظَرُوا إِلَی الْمَخْلُوقینَ بِنَظَری إِلَیْهِمْ، [۱۰]وَ لَمْ یَرْفَعُوا الحَوائِجَ إِلَی الخَلْقِ، [۱۱] بُطُونُهُمْ خَفیفَةٌ مِنْ أَکْلِ الْحَلالِ، [۱۲] نَعیمُهُمْ فِی الدُّنْیا ذِکْری وَ مَحَبَّتی وَ رِضائی عَنْهُمْ.

فصل ۳

[۱۳] یا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَکُونَ أَوْرَعَ النّاسِ، فَازْهَدْ فِی الدُّنْیا، [۱٤] وَ ارْغَبْ فِی الْآخِرَةِ. [۱٥] فَقالَ: إِلهی! وَ کَیْفَ أَزْهَدُ فِی الدُّنْیا؟ فَقالَ: خُذْ مِنَ الدُّنْیا کَفافاً [خَفّاً] مِنَ الطَّعامِ وَ الشَّرابِ وَ اللِّباسِ، وَ لا تَدَّخِرْ شَیْئاً لِغَدٍ، وَ دُمْ عَلَی ذِکْری. فَقالَ: یا رَبِّ! فَکَیْفَ أَدُومُ عَلَی ذِکْرِکَ؟ [۱٦] فَقالَ: بِالْخَلْوَةِ عَنِ النّاسِ، [۱۷] وَ بُغْضِکَ الْحُلْوَ وَ الحامِضَ، وَ فَراغِ بَطْنِکَ وَ بَیْتِکَ مِنَ الدُّنْیا.

[1] الدیلمی، ارشاد القلوب الي الصواب[ط: الشریف الرضیي-قم]، ج ۱، ص ۱۹۹.

فصل ۴

[۱۸] یا أحْمَدُ! وَ احْذَرْ أنْ تَکُونَ مِثْلَ الصَّبِیِّ إذا نَظَرَ إلَی الأخْضَرِ وَ الأصْفَرِ أحَبَّهُ، وَ إذا أُعْطِیَ شَیْئاً مِنَ الحُلْوِ وَ الحامِضِ، إغْتَرَّ بِهِ. [۱۹] فَقالَ: یا رَبِّ! دُلَّنی عَلَی عَمَلٍ أتَقَرَّبُ بِهِ إلَیْکَ. [۲۰] فَقالَ: إجْعَلْ لَیْلَکَ نَهاراً، وَ اجْعَلْ نَهارَکَ لَیْلاً. فَقالَ: یا رَبِّ! کَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ؟ قالَ: إجْعَلْ نَوْمَکَ صَلاةً، وَ طَعامَکَ الجُوعَ.

فصل ۵

[۲۱] یا أحْمَدُ! وَ عِزَّتی وَ جَلالی، ما مِنْ عَبْدٍ ضَمِنَ لی بِأرْبَعِ خِصالٍ إلَّا أدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ: یَطْوی لِسانَهُ فَلا یَفْتَحُهُ إلَّا بِما یُعینُهُ [ظ: یَعْنیهِ]، [۲۲] وَ یَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الوَسْواسِ، [۲۳] وَ یَحْفَظُ عِلْمی وَ نَظَری إلَیْهِ، [۲٤] وَ یَکُونُ قُرَّةُ عَیْنِهِ الجُوعَ.

فصل ۶

[۲۵] یا أحْمَدُ! لَوْ ذُقْتَ حَلاوَةَ الجُوعِ وَ الصَّمْتِ وَ الخَلْوَةِ وَ ما وَرِثُوا مِنْها! قالَ: یا رَبِّ! ما میراثُ الجُوعِ؟ قالَ: ألْحِکْمَةُ، [۲٦] وَ حِفْظُ القَلْبِ، [۲۷] وَ التَّقَرُّبُ إلَیَّ، [۲۸] وَ الحُزْنُ الدّائِمُ، [۲۹] وَ خِفَّةُ المَؤُونَةِ بَیْنَ النّاسِ، [۳۰] وَ قَوْلُ الحَقِّ، وَ لا یُبالی عاشَ بِیُسْر أمْ بِعُسْر.

فصل ۷

[۳۱] یا أحْمَدُ! هَلْ تَدْری بِأیِّ وَقْتٍ یَتَقَرَّبُ العَبْدُ إلَیَّ؟ قالَ: لا، یا رَبِّ! قالَ: إذا کانَ جائِعاً [۳۲] أوْ ساجِداً.

فصل ۸

[۳۳] یا أحْمَدُ! عَجِبْتُ مِنْ ثَلاثَةِ عَبید: عَبْدٌ دَخَلَ فِی الصَّلاةِ وَ هُوَ یَعْلَمُ إلَی مَنْ یَرْفَعُ یَدَیْهِ وَ قُدّامَ مَنْ هُوَ، وَ هُوَ یَنْعَسُ، [۳٤] وَ عَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لَهُ قُوتُ یَوْم مِنَ الحَشیشِ أوْ غَیْرِهِ، وَ هُوَ یَهْتَمُّ لِغَدٍ، [۳۵] وَ عَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لا یَدْری أنّی راضٍ عَنْهُ أوْ ساخِطٌ عَلَیْهِ، وَ هُوَ یَضْحَکُ.

فصل ۹

[۳۶] یا أَحْمَدُ! إنَّ فِی الجَنَّةِ قَصْراً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فَوْقَ لُؤْلُؤَةٍ، وَ دُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ، لَیْسَ فیها نَظْمٌ وَ لا وَصْلٌ، فیهَا الخَواصّ، [۳۷] أَنْظُرُ إِلَیْهِمْ فی کُلِّ یَوْمٍ سَبْعینَ مَرَّةً، وَ أُکَلِّمُهُمْ کُلَّما نَظَرْتُ إِلَیْهِمْ، وَ أزیدُ فی مُلْکِهِمْ سَبْعینَ ضِعْفاً. وَ إِذا تَلَذَّذَ أَهْلُ الجَنَّةِ بِالطَّعامِ وَ الشَّرابِ، تَلَذَّذَ أُولَئِکَ بِذِکْری وَ کَلامی وَ حَدیثی. [۳۸] قالَ: یا رَبِّ! ما عَلامَةُ أُولَئِکَ؟ قالَ: مَسْجُونُونَ، قَدْ سَجَنُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ فُضُولِ الکَلامِ، وَ بُطُونَهُمْ مِنْ فُضُولِ الطَّعامِ.

فصل ۱۰

[۳۹] یا أَحْمَدُ! إنَّ المَحَبَّةَ لِلّه، هِیَ المَحَبَّةُ لِلْفُقَرآءِ وَ التَّقَرُّبُ إِلَیْهِمْ. [۴۰] قالَ: یا رَبِّ! وَ مَنِ الْفُقَرآءُ؟ قالَ: أَلَّذینَ رَضُوا بِالْقَلیلِ، [۴۱] وَ صَبَرُوا عَلَی الجُوعِ، [۴۲] وَ شَکَرُوا عَلَی الرَّخآءِ، [۴۳] وَ لَمْ یَشْکُوا جُوعَهُمْ وَ لا ظَمَأَهُمْ، [۴۴] وَ لَمْ یَکْذِبُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، [۴۵] وَ لَمْ یَغْضَبُوا عَلَی رَبِّهِمْ، [۴۶] وَ لَمْ یَغْتَمّوا عَلَی ما فاتَهُمْ، وَ لَمْ یَفْرَحُوا بِما آتاهُمْ.

فصل ۱۱

[۴۷] یا أَحْمَدُ! مَحَبَّتی مَحَبَّةُ الفُقَرآءِ، فَادْنُ الفُقَرآءَ وَ قَرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْکَ، أَدْنُکَ، وَ بَعِّدِ الأَغنیاءَ وَ بَعِّدْ مَجْلِسَهُم مِنْکَ، فَإِنَّ الفُقَرآءَ أَحِبّائی.

فصل ۱۲

[۴۸] یا أَحْمَدُ! لا تَتَزَیَّنْ بِلینِ الثِّیابِ، [۴۹] وَ طیبِ الطَّعامِ وَ لینِ الوِطاءِ، [۵۰] فَإِنَّ النَّفْسَ مَأْوَی کُلِّ شَرٍّ، وَ هِیَ رَفیقُ کُلِّ سُوءٍ، تَجُرُّها إِلَی طاعَةِ اللهِ وَ تَجُرُّکَ إِلَی مَعْصِیَتِهِ، وَ تُخالِفُکَ فی طاعَتِهِ وَ تُطیعُکَ فیما یَکْرَهُ، وَ تَطغَی إِذا شَبِعَتْ، وَ تَشْکُو إِذا جاعَتْ، وَ تَغضَبُ إِذَا افْتَقَرَتْ، وَ تَتَکَبَّرُ إِذَا اسْتَغْنَتْ، وَ تَنْسَی إِذا کَبُرَتْ، وَ تَغْفَلُ إِذا أَمِنَتْ، وَ هِیَ قَرینَةُ الشَّیْطانِ، وَ مَثَلُ النَّفْسِ کَمَثَلِ النَّعامَةِ، تَأْکُلُ الکَثیرَ وَ إِذا حُمِلَ عَلَیْها لا تَطیرُ، وَ مَثَلُ الدِّفْلَی لَوْنُهُ حَسَنٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ.

فصل ۱۳

[۵۱] یا أَحْمَدُ! أَبْغِضِ الدُّنْیا وَ أَهْلَها، [۵۲] وَ أَحِبَّ الآخِرَةَ وَ أَهْلَها. [۵۳] قالَ: یا رَبِّ! وَ مَنْ أَهْلُ الدُّنْیا؟ وَ مَن أَهْلُ الآخِرَةِ؟ قالَ: أَهْلُ الدُّنْیا: مَنْ کَثُرَ أَکْلُهُ وَ ضِحْکُهُ وَ نَوْمُهُ [۵۴] وَ غَضَبُهُ، [۵۵] قَلیلُ الرِّضا، لا یَعْتَذِرُ إِلَی مَنْ أساءَ إِلَیْهِ، وَ لا یَقْبَلُ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ اِلَیْهِ، [۵۶] کَسْلانٌ عِنْدَ الطّاعَةِ، [۵۷] شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِیَةِ، [۵۸] أَمَلُهُ بَعیدٌ، وَأَجَلُهُ قَریبٌ؛ [۵۹] لا یُحاسِبُ نَفْسَهُ، [۶۰] قَلیلُ التَّفَقُّهِ، [۶۱] کَثیرُ الکَلامِ، [۶۲] قَلیلُ الخَوْفِ، [۶۳] کَثیرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ. [۶۴] وَ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْیا لا یَشْکُرُونَ عِنْدَ الرَّخآءِ، وَ لا یَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاءِ، [۶۵] کَثیرُ النّاسِ عِنْدَهُم قَلیلٌ، [۶۶] یَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِما لا یَفْعَلُونَ، وَ یَدَّعُونَ بِما لَیْسَ لَهُمْ، [۶۷] وَ یَذْکُرُونَ مَساوِیَ النّاسِ.

فصل ۱۴

[۶۸] یا أَحْمَدُ! إِنَّ عَیْبَ أَهْلِ الدُّنْیا کَثیرٌ، [۶۹] فیهِمُ الجَهْلُ وَ الحُمْقُ، [۷۰] لا یَتَواضَعُونَ لِمَنْ یَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ. وَ هُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ، وِ عِنْدَ العارِفینَ حَمْقَی.

فصل ۱۵

[۷۱] یا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ رَقیقَةٌ وُجُوهُهُمْ، [۷۲] کَثیرٌ حَیاؤُهُمْ، [۷۳] قَلیلٌ حُمْقُهُمْ، [۷۴] کَثیرٌ نَفْعُهُمْ، [۷۵] قَلیلٌ مَکْرُهُمْ، [۷۶] أَلنّاسُ مِنْهُمْ فی راحَةٍ، وَ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فی تَعَبٍ،[۷۷] کَلامُهُمْ مَوْزُونٌ، [۷۸] مُحاسِبینَ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْعِبینَ لَها، [۷۹] تَنامُ أَعْیُنُهُمْ وَ لا تَنامُ قُلُوبُهُمْ، [۸۰] أَعْیُنُهُمْ باکِیَةٌ، [۸۱] وَ قُلُوبُهُمْ ذاکِرَةٌ؛ وَ إِذا کُتِبَ النّاسُ مِنَ الغافِلینَ، کُتِبُوا مِنَ الذّاکِرینَ، [۸۲] فی أَوَّلِ النِّعْمَةِ یَحْمَدُونَ، وَ فی آخِرِها یَشْکُرُونَ، [۸۳] دُعاؤُهُم عِنْدَ اللهِ مَرْفُوعٌ، وَ کَلامُهُمْ عِنْدَهُ مَسْمُوعٌ، تَفْرَحُ بِهِمُ المَلائِکَةُ، یَدُورُ دُعاؤُهُم تَحْتَ الحُجُبِ، یُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ یَسْمَعَ کَلامَهُمْ، کَما تُحِبُّ الوالِدَةُ وَلَدَها؛[۸۴] لا یَشْغَلُهُمْ عَنِ اللهِ شَیْءٌ طَرْفَةَ عَیْنٍ،[۸۵] وَ لا یُریدُونَ کَثْرَةَ الطَّعامِ وَ لا کَثْرَةَ الکَلامِ وَ لا کَثْرَةَ اللِّباسِ؛ [۸۶] أَلنّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتی، وَ اللهُ عِنْدَهُمْ حَیٌّ کَریمٌ لا یَمُوتُ؛ [۸۷] یَدْعُونَ المُدْبِرینَ کَرَماً، وَ یَزیدُونَ المُقْبِلینَ تَلَطُّفاً؛[۸۸] قَدْ صارَتِ الدُّنْیا وَ الآخِرَةُ عِنْدَهُمْ واحِدَةً؛ [۸۹] یَمُوتُ النّاسُ مَرَّةً، وَ یَمُوتُ أَحَدُهُمْ فی کُلِّ یَوْمٍ سَبْعینَ مَرَّةً مِنْ مُجاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ [۹۰] وَ هواهُمْ [۹۱] وَ الشَّیْطانِ الَّذی یَجْری فی عُرُوقِهِمْ؛ [۹۲] لَوْ تَحَرَّکَتْ ریحٌ لَزَعْزَعَتْهُ، وَ إِنْ قامَ بَیْنَ یَدَیَّ فَکَأَنَّهُ بُنْیانٌ مَرْصُوصٌ، [۹۳] لا أَرَی فی قَلْبِهِ شُغْلاً بِمَخْلُوقٍ. [۹۴] فَوَعِزَّتی وَ جَلالی، لَأُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً، [۹۵] حَتّی إِذا فارَقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ، لا أُسَلِّطُ عَلَیْهِ مَلَکَ المَوْتِ، وَ لا یَلی قَبْضَ رُوحِهِ غَیْری، [۹۶] وَ لَأَفْتَحَنَّ

لِرُوحِهِ أَبْوابَ السَّماءِ كُلَّها، وَ لَأَرْفَعَنَّ الحُجُبَ كُلَّها دُونی، [۹۷] وَ لَآمُرَنَّ الجِنانَ فَلْتَزَيَّنَنَّ، وَ الحُورَ العِينَ فَلْتُشْرِقَنَّ، وَ المَلائِكَةَ فَلْتُصْلِبَنَّ، وَ الأَشْجارَ فَلْتُثْمِرَنَّ، وَ ثِمارَ الجَنَّةِ فَتَدَلَّيَنَّ، وَ لَآمُرَنَّ ريحاً مِنَ الرِّياحِ الَّتی تَحْتَ العَرْشِ فَلْتَحْمِلَنَّ جِبالاً مِنَ الكافُورِ وَ المِسْكِ الأَذْفَرِ فَلْتَضْرِمَنَّ وَقوداً مِنْ غَيْرِ نارٍ فَلْتَدْخُنَنَّ؛ [۹۸] وَ لا يَكُونُ بَيْنی وَ بَيْنَ رُوحِهِ سَتْرٌ، وَ أَقُولُ لَهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ: مَرْحَباً وَ أَهْلاً بِقُدُومِكَ عَلَیَّ! أَسْعِدْ بِالكَرامَةِ وَ البُشْرَی بِالرَّحْمَةِ وَ الرِّضْوانِ وَ جَنّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ خالِدِينَ فِيها أَبَداً، إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. [۹۹] فَلَوْ رَأَيْتَ المَلائِكَةَ كَيْفَ يَأْخُذُها واحِدٌ وَ يُعْطِيهَا الآخَرَ !

فصل ۱۶

[۱۰۰] يا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ لا يَهْنَأُهُمُ الطَّعامُ مُنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلا تَشْغَلُهُمْ مُصِيبَةٌ مُنْذُ عَرَفُوا سَيِّئاتِهِمْ، يَبْكُونَ عَلی خَطاياهُمْ، وَيُتْعِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلا يُرِيحُونَها. [۱۰۱] إِنَّ راحَةَ أَهْلِ الآخِرَةِ فِي المَوْتِ، وَالآخِرَةُ مُسْتَراحُ العارِفِينَ; [۱۰۲] مُونِسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتی تَفِيضُ عَلی خُدُودِهِمْ، [۱۰۳] وَجُلُوسُهُمْ مَعَ المَلائِكَةِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلی أَيْمانِهِمْ وَشَمآئِلِهِمْ، [۱۰٤] وَمُناجاتُهُمْ مَعَ الجَلِيلِ الَّذی فَوْقَ عَرْشِهِمْ. [۱۰۵] إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْوافِهِمْ قَدْ قَرِحَتْ، يَقُولُونَ: مَتی نَسْتَرِيحُ مِنْ دارِالفَنآءِ إِلی دارِ البَقآءِ؟

فصل ۱۷

[۱۰٦] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَعْرِفُ ما لِلزّاهِدِينَ عِنْدی؟ قالَ: لا، يا رَبِّ !قالَ: يُبْعَثُ الخَلْقُ وَيُناقَشُونَ الحِسابَ، وَهُمْ مِنْ ذلِكَ آمِنُونَ. [۱۰۷] إِنَّ أَدْنی ما أُعْطِی الزّاهِدِينَ فِي الآخِرَةِ، أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَفاتِيحَ الجِنانِ كُلَّها، حَتّی يَفْتَحُوا أَیَّ بابٍ شاؤُوا، [۱۰۸] وَلا أَحْجُبُ عَنْهُمْ وَجْهی، وَلاَ نُعِمُهُمْ بِأَلْوانِ التَّلَذُّذِ مِنْ كَلامی، وَلاَ جْلِسَنَّهُمْ [خ ل :لاَ مَتِّعَنَّهُمْ] فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ، فَأُذَكِّرُهُمْ ما صَنَعُوا وَتَعِبُوا فِي دارِ الدُّنْيا، [۱۱۰] وَأَفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوابٍ: بَابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الهَدايا مِنْهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً مِنْ عِنْدی; [۱۱۱] وَبابٌ يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَیَّ كَيْفَ شاؤُوا بِلا صُعُوبَةٍ; وَبابٌ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ إِلَی النّارِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَی الظّالِمِينَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ; [۱۱۲] وَبابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الوَصائِفُ وَالحُورُ العِينُ. [۱۱۳] قالَ: يا رَبِّ! مَنْ هؤُلاءِ الزّاهِدُونَ الَّذِينَ وَصَفْتَهُمْ؟ قالَ: ألزّاهِدُ هُوَ الَّذی لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يَخْرَبُ، فَيَغْتَمَّ لِخَرابِهِ، وَ لا لَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ، فَيَحْزَنَ لِمَوْتِهِ، وَلا لَهُ شَیْءٌ يَذْهَبُ، فَيَحْزَنَ لِذَهابِهِ، وَلا يَعْرِفُهُ إِنْسانٌ، فَيَشْغَلَهُ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا لَهُ فَضْلُ طَعامٍ، فَيُسْئَلَ عَنْهُ، وَلا لَهُ ثَوْبٌ لَيِّنٌ.

فصل ۱۸

[۱۱٤] یا أحْمَدُ! وُجُوهُ الزّاهِدینَ مُصْفَرَّةٌ مِنْ تَعَبِ اللَّیْلِ [۱۱۵] وَ صَوْمِ النَّهارِ، [۱۱٦] وَألْسِنَتُهُمْ کِلالٌ مِنْ ذِکْرِ اللهِ تَعالی، [۱۱۷] قُلُوبُهُمْ فی صُدُورِهِمْ مَطْعُونَةٌ مِنْ کَثْرَةِ ما یُخالِفُونَ أهْوآئَهُمْ; [۱۱۸] قَدْ ضَمَّرُوا أنْفُسَهُمْ مِنْ کَثْرَةِ صَمْتِهِمْ; [۱۱۹] قَدْ أعْطَوُا المَجْهُودَ مِنْ أنْفُسِهِمْ لا مِنْ خَوْفِ نار، وَلا مِنْ شَوْق إلَی الجَنَّةِ [شَوْقِ جَنَّة] وَلکِنْ یَنْظُرُونَ فی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَالأرْضِ، کَما یَنْظُرُونَ إلی مَنْ فَوْقَها، فَیَعْلَمُونَ أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أهْلٌ لِلْعِبادَةِ .

فصل ۱۹

[۱۲۰] قالَ النَّبِیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ: هَلْ یُعْطی فی أُمَّتی مِثْلُ هَذا؟ قالَ: یا أحْمَدُ! هذِهِ دَرَجَةُ الأنْبِیآءِ وَالصِّدّیقینَ مِنْ أُمَّتِکَ وَأُمَّةِ غَیْرِکَ وَأقْوام مِنَ الشُّهَدآءِ.[۱۲۱] قالَ: یا رَبِّ! أیُّ الزُّهّادِ أکْثَرُ؟ أزُهّادُ أُمَّتی أمْ بَنی إسْرائیلَ؟ قالَ: إنَّ زُهّادَ بَنی إسْرائیلَ فی زُهّادِ أُمَّتِکَ، کَشَعْرَة سَوْدآءَ فی بَقَرَة بَیْضآءَ. فَقالَ: یا رَبِّ! وَکَیْفَ ذلِکَ، وَعَدَدُ بنی إسْرائیلَ أکْثَرُ؟ قالَ: لانَّهُم شَکُّوا بَعْدَ الیَقینِ، وَجَحَدُوا بَعْدَ الاْقْرارِ. [۱۲۲] قالَ النَّبِیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَحَمَدْتُ اللهَ کَثیراً، وَشَکَرْتُهُ، وَدَعَوْتُ لَهُمْ بِالحِفْظِ وَالرَّحْمَةِ وَسآئِرِ الخَیْراتِ، وَقُلْتُ: أللّهُمَّ! احْفَظْهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَاحْفَظْ عَلَیْهِمْ دینَهُمُ الَّذی ارْتَضَیْتَ لَهُمْ. [۱۲۳] أللّهُمَّ! ارْزُقْهُمْ إیمانَ المُؤْمنینَ، الَّذی لَیْسَ بَعْدَهُ شَکٌّ، [۱۲٤] وَ وَرَعاً لَیْسَ بَعْدَهُ رَغبَةٌ، [۱۲۵] وَخَوْفاً لَیْسَ بَعْدَهُ غَفْلَةٌ، [۱۲٦] وَعِلْماً لَیْسَ بَعْدَهُ جَهْلٌ، [۱۲۷] وَعَقْلاً لَیْسَ بَعْدَهُ حُمْقٌ، [۱۲۸] وَقُرباً لَیْسَ بَعْدَهُ بُعْدٌ، [۱۲۹] وَخُشُوعاً لَیْسَ بَعْدَهُ قَساوَةٌ، [۱۳۰] وَذِکْراً لَیْسَ بَعْدَهُ نِسْیانٌ، [۱۳۱] وَکَرَماً لَیْسَ بَعْدَهُ هَوانٌ، [۱۳۲] وَصَبْراً لَیْسَ بَعْدَهُ ضَجَرٌ، [۱۳۳] وَحِلْماً لَیْسَ بَعْدَهُ عَجَلَةٌ; [۱۳٤] وَامْلاْ قُلُوبَهُمْ حَیآءً مِنْکَ حَتّی یَسْتَحْیُوا مِنْکَ کُلَّ وَقْت، [۱۳۵] وَبَصِّرْهُمْ بِآفاتِ الدُّنْیا [۱۳٦] وَآفاتِ أنْفُسِهِمْ وَوَساوِسِ الشَّیْطانِ; فَإنَّکَ تَعْلَمُ ما فی نَفْسی، وَأنْتَ عَلاّمُ الغُیُوبِ.

فصل ۲۰

[۱۳۷] ثُمَّ قالَ: یا أحْمَدُ! عَلَیْکَ بِالوَرَعِ! فَإنَّ الوَرَعَ رَأسُ الدّینِ وَ وَسَطُ الدّینِ وَآخِرُ الدّینِ، إنَّ الوَرَعَ یُقَرِّبُ إلَی اللهِ تَعالی.

فصل ۲۱

[۱۳۸] یا أحْمَدُ! إنَّ الوَرَعَ زَیْنُ المُؤْمِنِ وَعِمادُ الدّینِ، وَإنَّ الوَرَعَ مَثَلُهُ کَمَثَلِ السَّفینَةِ، کَما أنَّ فِی البَحْرِ لا یَنْجُو إلاّ مَنْ کانَ فیها، کَذلِکَ لا یَنْجُو الزّاهِدُ مِنَ الدُّنْیا إلاّ بِالْوَرَعِ.

فصل ۲۲

[۱۳۹] یا أحْمَدُ! إنَّ الوَرَعَ یَفْتَحُ عَلَی الْعَبْدِ أبْوابَ العِبادَةِ [خ ل: أبْوابَ السَّمآءِ کَما یُفْتَحُ لِلْمَلائِکَةِ] ، فَیُکْرَمُ بِهِ الْعَبْدُ عِنْدَ الخَلْقِ، [۱۴۰] وَیَصِلُ بِهِ إلَی اللهِ ـ عزّوجلّ ـ.

فصل ۲۳

[۱۴۱] یا أحْمَدُ! ما عَرَفَنی عَبْدٌ إلاّ خَشَعَ لی، [۱۴۲] وَما خَشَعَ لی عَبْدٌ إلاّ خَشَعَ لَهُ کُلُّ شَیْءٍ.

فصل ۲۴

[۱۴۳] یا أحْمَدُ! عَلَیْکَ بِالصَّمْتِ! فَإنَّ أعْمَرَ القُلُوبِ قُلُوبُ الصّالِحینَ وَالصّامِتینَ، وَإنَّ أخْرَبَ القُلُوبِ قُلُوبُ المُتَکَلِّمینَ بِما لا یَعْنیهِمْ.

فصل ۲۵

[۱۴۴] یا أحْمَدُ! إنَّ العِبادَةَ عَشَرَةُ أجْزآءٍ: [۱۴۵] تِسْعَةٌ مِنْها طَلَبُ الحَلالِ; [۱۴۶] فَإذا طَیَّبْتَ مَطْعَمَکَ وَمَشْرَبَکَ، فَأنْتَ فی حِفْظی وَکَنَفی. [۱۴۷] قالَ: یا رَبِّ! ما أوَّلُ العِبادَةِ؟ قالَ: یا أحْمَدُ! أوَّلُ العِبادَةِ، ألصَّمْتُ وَالصَّوْمُ. قالَ: هَلْ تَعْلَمُ ـــ یا أحْمَدُ! ـــ ما میراثُ الصَّوْمِ؟ قالَ: لا، یا رَبِّ! قالَ: میراثُ الصَّوْمِ قِلَّةُ الأکْلِ وَقِلَّةُ الکَلامِ. [۱۴۸] وَالْعِبادَةُ الثّانِیَةُ، ألصَّمْتُ، وَالصَّمْتُ یُورِثُ الحِکْمَةَ، وَتُورِثُ الحِکْمَةُ المَعْرِفَةَ، [۱۴۹] وَتُورِثُ المَعْرِفَةُ الیَقینَ; [۱۵۰] فَإذَا اسْتَیْقَنَ العَبْدُ لا یُبالی کَیْفَ أصْبَحَ; بِعُسْرٍ أمْ بِیُسْرٍ; فَهذا مَقامُ الرّاضینَ. [۱۵۱] فَمَنْ عَمِلَ بِرِضای، أُلْزِمُهُ ثَلاثَ خِصال: [۱۵۲] أعَرِّفُهُ شُکْراً لا یُخالِطُهُ الجَهْلُ; [۱۵۳] وَذِکْراً لا یُخالِطُهُ النِّسْیانُ، [۱۵۴] وَمَحَبَّةً لا یُؤْثِرُ عَلی مَحَبَّتی حُبَّ المَخْلُوقینَ; فَإذا أحَبَّنی،أحْبَبْتُهُ وَحَبَّبْتُهُ إلی خَلْقی، [۱۵۵] وَأفْتَحُ عَیْنَ قَلْبِهِ إلی جَلالی وَعَظَمَتی، [۱۵۶] فَلا أُخْفی عَلَیْهِ عِلْمَ خآصَّةِ خَلْقی، [۱۵۷] فَأُناجیهِ فی ظُلَمِ اللَّیْلِ وَنُورِ النَّهارِ، حَتّی یَنْقَطِعَ حَدیثُهُ مَعَ المَخْلُوقینَ وَمُجالَسَتُهُ مَعَهُمْ، [۱۵۸]

وَأُسْـمِعُهُ كَلامی [١٥٩] وَكَلامَ مَلائِكَتی، [١٦٠] وَأُعَرِّفُهُ سِرِّیَ الَّذی سَـتَرْتُهُ عَنْ خَلْقی، [١٦١] وَأُلْبِسُـهُ الحَیآءَ حَتّی یَسْتَحْیِیَ مِنْهُ الخَلْقُ كُلُّهُمْ، [١٦٢] وَیَمْشِی عَلَی الأَرْضِ مَغْفُوراً لَهُ، [١٦٣] وَأَجْعَلُ قَلْبَهُ واعِیاً وَبَصیراً [خ ل: قَلْبَهُ وِعآءَ مَعْرِفَتی، و خ ل: وِعآءَ أَسْراری] ، [١٦٤] وَلا أُخْفی عَلَیْهِ شَـیْئاً مِنْ جَنَّة وَلا نار، [١٦٥] وَأُعَرِّفُهُ ما یَمُرّ عَلَی النّاسِ یَوْمَ القِیامَةِ مِنَ الهَوْلِ وَالشِّـدَّةِ، [١٦٦] وَما أُحاسِـبُ بِهِ الأَغْنِیآءَ وَالفُقَرآءَ، وَالجُهّالَ وَالعُلَمآءَ. [١٦٧] وَأُنَوِّرُ لَهُ فی قَبْرِهِ، وَأُنْزِلُ عَلَیْهِ مُنْكَراً وَنَكیراً حَتّی یَسْـأَلاهُ وَیُبَشِّرُـاهُ، وَلا یَری غَمْرَةَ المَوْتِ وَظُلْمَةَ القَبْرِ وَاللَّحْدِ [١٦٨] وَهَوْلَ المُطَّلَعِ، [١٦٩] ثُمَّ لا أَنْصِـبُ لَهُ میزانَهُ، [١٧٠] وَلا أَنْشُرُ لَهُ دیوانَهُ، ثُمَّ أَضَـعُ كِتابَهُ فی یَمینِهِ فَیَقْرَؤُهُ مَنْشُـوراً، [١٧١] ثُمَّ لا أَجْعَلُ بَیْنی وَبَیْنَهُ تَرْجُماناً، ثُمّ أَرْفَعُهُ إِلَیَّ، فَیَنْكُبُ مَرَّةً وَیَقُومُ مَرَّةً، وَیَقْعُدُ مَرَّةً وَیَسْـكُنُ مَرَّةً، [١٧٢] ثُمَّ یَجُوزُ عَلَی الصِّراطِ، [١٧٣] ثُمّ یُقَرَّبُ له جَهَنَّمُ، ثُمَّ تُزَیَّنُ لَهُ الجَنَّةُ، وَجِیَ بِالنَّبِیّینَ وَالشُّـهَدآءِ وَیَتَعَلَّقُ المَظْلُومینَ [ظ: المَظْلُومُونَ] بِالظّالِمینَ، وَیُوضَـعُ الكُرْسِیُّ لِفَصْـلِ القَضـآءِ، وَیَقُولُ كُلُّ إِنْسـانٍ لِخَصْـمِهِ: بَیْنی وَبَیْنَكَ، أَلْحَكَمُ العَدْلُ الَّذی لا یَجُورُ، [١٧٤] ثُمَّ أَرْفَعُ الحُجُبَ بَیْنی وَبَیْنَهُ، فَأُنْعِمُهُ بِكَلامی، وَأُلَذِّذُهُ بِالنَّظَرِ إِلَیَّ. [١٧٥] فَمَنْ كانَ فِعْلُهُ فِی الدُّنْیا هكَذا، كَیْفَ یَكُونُ رَغْبَتُهُ فِی الدُّنْیا؟ وَكَیْفَ یَكُونُ حُبُّهُ لِلدُّنْیا؟ وَهُوَ یَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَیٍّ فیها یَمُوتُ، وَأَنَا الحَیُّ الَّذی لا أَمُوتُ. [١٧٦] وَلاَجْعَلَنَّ مُلْكَ هذا العَبْدِ فَوْقَ مُلْكِ المُلُوكِ، حَتّی یَتَضَـعْضَـعَ لَهُ كُلُّ مَلِكٍ، وَیَهابَهُ كُلُّ سُـلْطانٍ جآئِرٍ وَجَبّارٍ عَنید، وَیَتَمَسَّحَ بِهِ كُلُّ سَبُعٍ ضآرٍّ، [١٧٧] وَلاَشَوِّقَنَّ إِلَیْهِ الجَنَّةَ وَما فیهـا، [١٧٨] وَلاَسْتَغْرِقَنَّ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَتی وَلاَقُومَنَّ لَهُ مَقامَ عَقْلِهِ. [١٧٩] ثُمَّ لاَهَوِّنَنَّ عَلَیْهِ المَوْتَ وَسَكَراتِهِ وَمَرارَتَهُ وَفَزَعَهُ، حَتّی یُساقَ إِلَی الجَنَّةِ سَوْقاً; فَإِذا أُنْزِلَ بِهِ مَلَكُ المَوْتِ، یَقُولُ لَهُ: مَرْحَباً! طُوبی لَكَ ! طُوبی لَكَ! إِنَّ اللهَ تَعالی إِلَیْكَ لَمُشْتاقٌ، [١٨٠] وَاعْلَمْ ـــ یا وَلِیَّ اللهِ! ـ أَنَّ الأَبْوابَ الَّتی كانَ یَصْعَدُ فیها عَمَلُكَ تَبْكی عَلَیْكَ، وَأَنَّ مِحْرابَكَ وَمُصَلاّكَ یَبْكِیانِ عَلَیْكَ. فَیَقُولُ: أَنَا راض بِرِضْوانِ اللهِ وَكَرامَتِهِ; وَیَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَـدِهِ كَما تَخْرُجُ الشَّـعْرَةُ مِنَ العَجینِ; وَإِنَّ المَلائِكَةَ یَقُومُونَ عِنْدَ رَأْسِـهِ، بِیَدَیْ كُلِّ مَلَكٍ كَأْسٌ مِنْ ماءِ الكَوْثَرِ، وَكَأْسٌ مِنَ الخَمْرِ، یُسْـقُونَ رُوحَهُ، حَتّی تَذْهَبَ سَـكْرَتُهُ وَمَرارَتُهُ، وَیُبَشِّرُـونَهُ بِالبِشـارَةِ العُظمی، وَیَقُولُونَ لَهُ: طِبْتَ! وَطابَ مَثْواكَ! إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَی العَزیزِ الكَریمِ الحَبیبِ القَریبِ. [١٨١] فَتَطیرُ الرُّوحُ مِنْ أَیْدِی المَلائِكَةِ، فَتَصْعَدُ إِلَی اللّهِ تَعالی فی أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَیْن، وَلا یَبْقی حِجابٌ وَلا سَتْرٌ بَیْنَها وَبَیْنَ اللهِ تَعالی، وَاللهُ ـ عزّوجلّ ـــ إِلَیْها مُشْـتاقٌ، [١٨٢] فَتَجْلِسُ عَلی عَیْنٍ عَنْ یَمینِ العَرْشِ، ثُمَّ یُقالُ لَها: أَیَّتُهَا الرُّوحُ! كَیْفَ تَرَكْتِ الدُّنْیا؟ فَتَقُولُ: إِلهی وَ سَـیِّدی! وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ، لا عِلْمَ لی بِالدُّنْیا، أَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنی إِلی هذِهِ الغایَةِ خائِفٌ مِنْكَ. فَیَقُولُ اللهُ: صَدَقْتَ، عَبْدی! كُنْتَ بِجَسَدِكَ فِی الدُّنْیا، وَبِرُوحِكَ مَعی; فَأَنْتَ بِعَیْنی، أَعْلَمُ سِرَّكَ وَعَلانِیَتَكَ، سَلْ أُعْطِكَ، وَتَمَنَّ عَلَیَّ فَأُكْرِمَكَ، هذِهِ جَنَّتی فَتَبَحْبَحْ فیها، وَهذا جِوارِی فَاسْـكُنْهُ. [١٨٣] فَتَقُولُ الرُّوحُ: إِلهی! عَرَّفْتَنی نَفْسَـكَ، فَاسْتَغْنَیْتُ بِها عَنْ جَمیعِ خَلْقِكَ. [١٨٤] وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ، لَوْ كانَ رِضاكَ فی أَنْ أُقَطَّعَ إِرْباً إِرْباً، أَوْ أُقْتَلَ سَبْعینَ قِتْلَةً

بِأشَـدِّ ما يُقْتَلُ بِهِ النّاسُ، لَكانَ رِضـاكَ أحَبَّ إلَيَّ. [۱۸۵] إلهِی! وَكَيْفَ أعْجَبُ بِنَفْسـی؟ وَأنَا ذَليلٌ إنْ لَمْ تُكْرِمْنی، وَأنَا مَغْلُوبٌ إنْ لَمْ تَنْصُرْنی، وَأنَا ضَعيفٌ إنْ لَمْ تُقَوِّنی، وَأنَا مَيِّتٌ إنْ لَمْ تُحْيِنی بِذِكْرِكَ. وَلَوْلا سَتْرُكَ، لافْتَضَحْتُ أوَّلَ مَرّة عَصَـيْتُكَ. [۱۸٦] إلهِی! كَيْفَ لا أطْلُبُ رِضـاكَ؟ وقَدْ أكْمَلْتَ عَقْلی، حَتّی عَرَفْتُكَ، [۱۸۷] وَعَرَفْتُ الحَقَّ مِنَ الباطِلِ، [۱۸۸] وَالأمْرَ مِنَ النَّهْیِ، [۱۸۹] وَالعِلْمَ مِنَ الجَهْلِ، [۱۹۰] وَالنُّورَ مِنَ الظُّلْمَةِ. [۱۹۱] فَقالَ اللهُ ــ عزّوجلّ ــ : وَعِزَّتی وَجَلالی، لا أحْجُبُ بَينی وَبَيْنَكَ فی وَقْت مِنَ الأوْقاتِ، حَتّی تَدْخُلَ عَلَیَّ أیَّ وَقْت شِئْتَ، وَكَذلِكَ أفْعَلُ بِأحِبّآئی.

فصل ۲۶

[۱۹۲] يا أحْمَدُ! هَلْ تَدْری أیُّ عَيْش أهْنـــا وَأيَّةُ حَياة أبْقی؟ قالَ: أللّهُمَّ! لا. قالَ: أمَّا العَيْشُ الهَنیُّ، فَهُوَ الَّذی لا يَفْتُرُ صـاحِبُهُ عَنْ ذِكْری، [۱۹۳] وَلا يَنْسی نِعْمَتی، [۱۹٤] وَلا يَغْفُلُ عَنّی، [۱۹۵] وَلا يَجْهَلُ حَقّی، [۱۹٦] وَيَطْلُبُ رِضـایَ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ. [۱۹۷] وَأمَّا الحَياةُ الباقِيَةُ، فَهِیَ لِلَّذی يَعْمَلُ لِنَفْســه، [۱۹۸] حَتّی تَهُونَ عَلَيْهِ الدُّنْيا وَتَصْــغُرَ فی عَيْنِه، وَتَعْظُمَ الآخِرَةُ عِنْدَهُ، [۱۹۹] وَيُؤْثِرَ هَوایَ عَلی هَواهُ، فَيَبْتَغی مَرْضاتی، [۲۰۰] وَيُعَظِّمَنی حَقَّ عَظَمَتی، [۲۰۱] وَيَذْكُرَ عِلْمی بِه، [۲۰۲] وَيُراقِبَنی بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَة وَمَعْصِيَة، [۲۰۳] وَيَنْقی قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ ما أكْرَهُ، [۲۰٤] وَيُبْغِضَ الشَّيْطانَ وَوَسْواسَهُ، وَلا يَجْعَلَ لِإبْلِيسَ عَلی قَلْبِهِ سُلْطاناً وَسَبيلاً. [۲۰۵] فَإذا فَعَلَ ذلِكَ، أسْكَنْتُ قَلْبَهُ حُبّاً، حَتّی أجْعَلَ قَلْبَهُ لی، وَفَراغَهُ وَاشْتِغالَهُ وَهَمَّهُ لی، وَحَديثَهُ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتی أنْعَمْتُ بِها عَلی أهْلِ مَحَبَّتی مِنْ خَلْقی، [۲۰٦] وَأفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَــمْعِه، حَتّی يَسْــمَعَ بِقَلْبِهِ منّی، وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إلی جَلالی وَعَظَمَتی، [۲۰۷] وَأُضَــيِّقُ عَلَيْهِ الدُّنْيا، وَأُبَغِّضُ إلَيْهِ ما فيها مِنَ اللَّذّاتِ، وَأُحَذِّرُهُ مِنَ الدُّنْيا وَما فيها، كَما يُحَذِّرُ الرّاعی غَنَمَهُ مِنْ مَراتِعِ الهَلَكَةِ; فَإذا كانَ هكَذا، يَفِرُّ مِنَ النّاسِ فِراراً، وَيَنْقُلُ مِنْ دارِ الفَنآءِ إلی دارِ البَقآءِ، وَمِنْ دارِالشَّيْطانِ إلی دارِ الرَّحْمانِ.

فصل ۲۷

[۲۰۸] يا أحْمَدُ! وَلاَُزَيِّنَنَّهُ بِالهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ; فَهذا هُوَ العَيْشُ الهَنیّ وَالحَياةُ الباقِيَةُ.

فصل ۲۸

[۲۰۹] يا أحْمَدُ! لاغِناءَ لِمَنْ لاعَقْلَ لَهُ، وَلا فَقْرَ لِمَنْ لاجَهْلَ لَهُ، [۲۱۰] وَلارِضی لِمَنْ لا يَرْضی بِاليَســيرِ كَما يَرْضی بِالرَّخآءِ.

فصل ۲۹

[۲۱۱] یا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْری لایَ شَیْء فَضَّلْتُکَ عَلی سائِرِ الأَنْبیاءِ؟ قالَ: أللّهُمَّ! لا. [۲۱۲] قالَ: بِالیَقینِ، [۲۱۳] وَحُسْنِ الخُلْقِ، [۲۱٤] وَسَخاوَةِ النَّفْسِ، [۲۱۵] وَرَحْمَةِ الخَلْقِ، [۲۱٦] وَکَذلِکَ أَوْتادُ الأَرْضِ لَمْ یَکُونُوا أَوْتاداً إِلاّ بِهذا.

فصل ۳۰

[۲۱۷]یا أَحْمَدُ! إِجْعَلْ هَمَّکَ هَمّاً واحِداً، وَاجْعَلْ لِسانَکَ واحِداً، [۲۱۸] وَاجْعَلْ بَدَنَکَ مُتَواضِعاً، حَتّی لا تَغْفَلَ عَنّی أَبداً; فَمَنْ غَفَلَ عَنّی، لا اُبالی فی أَیِّ واد هَلَکَ.

فصل ۳۱

[۲۱۹]یا أَحْمَدُ! إِسْتَعْمِلْ عَقْلَکَ قَبْلَ أَنْ یَذْهَبَ; فَمَنِ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ، لا یَخْطی [ظ: لا یَخْطَئُ] وَلا یَطْغی، [۲۲۰] وَاعْمَلْ بِعِلْمِکَ الَّذی عَلَّمْتُکَ، حَتّی یَجْتَمِعَ لَکَ عِلْمُ الأَوَّلینَ وَالآخِرینَ، [۲۲۱] ثُمَّ أَخْتِمُ عَلی قَلْبِکَ بِالمَعْرِفَةِ ما لا یَقْتَدِرُ عَلی وَصْفِهِ الواصِفُونَ، وَأَجْعَلُ لَکَ مَعْلَماً حَیْثُ تَوَجَّهْتَ، [۲۲۲] وَأَسْلُکُ بِکَ کُلَّ خَیْر، [۲۲۳] وَأُرْشِدُکَ إِلی طَریقِ العارِفینَ، [۲۲٤] وَأُقَوِّیکَ عَلَی العِبادَةِ، وَأُحَبِّبُها إِلَیْکَ، وَأُعینُکَ عَلَیْها، حتّی لا یَکُونَ شَیْءٌ أَحَبَّ إِلَیْکَ مِنَ العِبادَةِ.

فصل ۳۲

[۲۲۵] یا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجِدَ حَلاوَةَ الإیمانِ، [۲۲٦] فَجَوِّعْ نَفْسَکَ، [۲۲۷] وَأَلْزِمْ لِسانَکَ الصَّمْتَ، [۲۲۸] وَأَلْزِمْ نَفْسَکَ خَشْیَةً وَخَوْفاً; فَإِنْ فَعَلْتَ ذلِکَ، فَلَعَلَّکَ تَسْلَمُ; وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنَّکَ مِنَ الهالِکینَ.

فصل ۳۳

[۲۲۹] یا أَحْمَدُ! وَعِزَّتی وَجَلالی، مَا أَوَّلُ عِبادَةِ العُبّادِ وَتَوْبَتِهِمْ وَقُرْبَتِهِمْ، إِلاَّ الصَّوْمُ وَالجُوعُ وَطُولُ الصَّمْتِ [۲۳۰] وَالإِنْفِرادُ مِنَ النّاسِ; [۲۳۱] وَإِنَّ أَوَّلَ مَعْصِیَةٍ یَعْمَلُهَا العَبْدُ، شَبْعُ البَطْنِ [۲۳۲] وَفَتْحُ اللِّسانِ بِما لا یَعْنی [۲۳۳] وَمُخالَطَةُ المَخْلُوقینَ بِأَهْوآئِهِمْ.

فصل ۳۴

[۲۳٤] یا أحْمَدُ! إنَّ الْعَبْدَ إذا جاعَ بَطْنُهُ وَحَفِظَ لِسـانَهُ، عَلَّمْتُهُ الحِكْمَةَ، وَإنْ كانَ كافِراً، تَكُونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبالاً؛ وَإنْ كانَ مُؤْمِناً، تَكُونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُوراً وَبُرْهاناً وَشِـفآءً وَرَحْمَةً، فَيَعْلَمُ ما لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيُبْصِرُ ما لَمْ يَكُنْ يُبْصِرُ؛ [۲۳۵] فَأوَّلُ ما أبَصِّرُهُ، عُيُوبُ نَفْسِهِ، حَتّى يَشْتَغِلَ بِها عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأُبَصِّرُهُ دَقآئِقَ العِلْمِ، حَتّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ مِنْ مَوْضِعٍ، وَأُبَصِّرُهُ حِيَلَ الشَّيْطانِ وَحِيَلَ نَفْسِهِ، حَتّى لا يَكُونَ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ.

فصل ۳۵

[۲۳٦] یا أحْمَدُ! لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العِبادَةِ أحَبَّ إلَيَّ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّمْتِ; فَمَنْ صامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسانَهُ، كانَ كَمَنْ قامَ وَلَمْ يَقْرَأ فِي صَلاتِهِ شَيْئاً، فَأُعْطِيهِ أجْرَ القِيامِ وَلا أُعْطِيهِ أجْرَ العابِدِينَ.

فصل ۳۶

[۲۳۷] یا أحْمَدُ! هَلْ تَدْرِی مَتی يَكُونُ العَبْدُ عابِداً؟ قالَ: لا، يا رَبِّ! قالَ: إذا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبْعُ خِصالٍ: [۲۳۸] وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ المَحارِمِ; [۲۳۹] وَصَمْتٌ يَكُفُّهُ عَمّا لايَعْنِيهِ;[۲٤۰] وَخَوْفٌ يَزْدادُ كُلَّ يَوْمٍ فِي بُكائِهِ; [۲٤۱] وَحَياءٌ يَسْتَحِي مِنّي فِي الخَلاءِ;[۲٤۲] وَأكْلُ ما لابُدَّ مِنْهُ; [۲٤۳] وَيُبْغِضُ الدُّنْيا لِبُغضِي لها; [۲٤٤] وَيُحِبُّ الآخِرَةَ لِحُبّي إيّاها.

فصل ۳۷

[۲٤٥] یا أحْمَدُ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ قالَ: أنَا أُحِبُّ اللَّهَ، أحَبَّنِي، حَتّى يَأخُذَ قُوتاً، [۲٤٦] وَيَلْبَسَ دُوناً، [۲٤۷] وَيَنامَ سُجُوداً، [۲٤۸] وَيُطِيلَ قِياماً، [۲٤۹] وَيَلْزَمَ صَمْتاً، [۲۵۰] وَيَتَوَكَّلَ عَلَيَّ، [۲۵۱] وَيَبْكِيَ كَثِيراً، [۲۵۲] وَيَقِلَّ ضِحْكاً، [۲۵۳] وَيُخالِفَ هَواهُ، [۲۵٤] وَيَتَّخِذَ المَسْجِدَ بَيْتاً، [۲۵۵] وَالعِلْمَ صاحِباً، [۲۵٦] وَالزُّهْدَ جَلِيساً، [۲۵۷] وَالعُلَمآءَ أحِبّآءَ، [۲۵۸] وَالفُقَرآءَ رُفَقآءَ، [۲۵۹] وَيَطْلُبَ رِضايَ، [۲٦۰] وَيَفِرَّ مِنْ سَخَطِي، [۲٦۱] وَيَهْرَبَ مِنَ المَخْلُوقِينَ هَرَباً، [۲٦۲] وَيَفِرَّ مِنَ المَعاصِي فِراراً، [۲٦۳] وَيَشْتَغِلَ بِذِكْرِي اشْتِغالاً، [۲٦٤] وَيُكْثِرَ التَّسْبِيحَ دآئِماً، [۲٦۵] وَيَكُونَ بِالوَعْدِ صادِقاً، [۲٦٦] وَبِالعَهْدِ وافِياً، [۲٦۷] وَيَكُونَ قَلْبُهُ طاهِراً، [۲٦۸]وَقُوتُهُ زاكِياً، [۲٦۹] وَفِي الفَرآئِضِ مُجْتَهِداً، [۲۷۰]وَفِيما عِنْدِي مِنَ الثَّوابِ راغِباً، [۲۷۱] وَمِنْ عَذابِي راهِباً، [۲۷۲] وَلِاَحِبّآئِي قَرِيناً وَجَلِيساً.

فصل ۳۸

[۲۷۳] [یا أحْمَدُ! لَوْ صَلَّى العَبْدُ صَلاةَ أهْلِ السَّمآءِ وَالأرْضِ، وَيَصُومُ صِيامَ أهْلِ السَّمآءِ وَالأرْضِ، وَطَوى مِنَ الطَّعامِ مِثْلَ المَلائِكَةِ، وَلَبِسَ لِباسَ العارى، ثُمَّ أرى فى قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا ذَرَّةً أوْ سُمْعَتِها أوْ رِياسَتِها أوْ صُبَّتِها أوْ زينَتِها، لا يُجاوِرُنى فى دارى، وَلاَنْزَعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبّتى، وَلاَظْلِمَنَّ قَلْبَهُ حَتّى يَنْسانى، وَلا أُذيقُهُ حَلاوَةَ مَعْرِفَتى. وَعَلَيْکَ سَلامى وَرَحْمَتى، وَالحَمْدُلِلّهِ رَبِّ العالَمينَ.